هذا النوع اعنى المماثله هوان تتماثل الفاظ الكلام او بعضها فى الزنه دون التقفية كقوله تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ ٭ وقد تاتى بعض الفاظ المماثله مقفاة من غير قصد لان التقفيه فى هذا الباب غير لازمه كقول امرى القيس

٭ كأن المدام وصوب الغمام ٭ وريح الخزام ٭ ونشر القطر ٭

واما الشاهد الذى هو على اصل هذا الباب فى الزنة دون التقفيه فهو كقول الشاعر ٭ صفوح كريم رزين اذا ٭ رابت العقول بداطيشها ٭ والفرق بين المماثله والمناسبة توالى الكلمات المتزنات فى المماثله وتفريقها فى المناسبة قلت هذا النوع اعنى المماثله ما يستحق عقود انواع البديع لسموها ان ينتظم هذا النوع السافل فى اسلاكها وما اعلم وجه الابداع فيه ما هو ولم يرم من استخرجه وعده بديعا غير الكثرة وقد حسن ان انشد ههنا ٭ وكثر فارتابت ولو شا قللا ٭ وتالله ما اختلج فى فكرى من حين تادبت ان ادرجه فى قصيدة من قصايدي ٭ ولكن حكم المعارضة اوجب ذلك

٭ وبيت الشيخ صفى الدين الحلى عليه قوله ٭

سهل خلايقه صعب عرايكه ٭ جم عجايبه فى الحكم والحكم

والعميان ما نظموا فى هذا النوع فى بديعيتهم ٭ وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

يبدي مماثله بعطى مناسبة ٭ يحوى مجانسة فى الكلم والكلم

٭ وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ٭

فالخير ماثله والعفو جاوره ٭ والعدل جانسه فى الحكم والحكم

الحق تحصر جميع الانبيا به ٭ فالجز يلحق بالكلى للعظم

الحاق الجزى بالكلى منحصر

هذا النوع الغريب اخترعه الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع وهو ان ياتى المتكلم الى نوع فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر اقسام الانواع منه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر فانه سبحانه وتعالى يعلم ما فى البر والبحر من اصناف الحيوان والجماد حاصر الجزئيات المولدات فراى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ضعيف انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان

كانت

كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلى بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم سبحانه وتعالى ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذى ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد فقال عز من قايل ولا حبة فى ظلمات الارض ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ومثاله من النظم قول الشاعر ٭ اليك طوى عرض البسيطة جاعل ٭ قصارى المطايا ان يلوح لها القصر ٭

٭ فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى ثلثة اشباه كما اجتمع النسر ٭

٭ فبشرت امالى بملك هو الورى ٭ ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر ٭

المراد من النوع البيت الثالث فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتعظيم امر داره التى قصده فيها ومدح يومه الذى لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئى كليا بعد حصر اقسام الجزى اما جعله الجزئى كليا فلان الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر واما حصر اقسام الجزئى فلان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك وهذا النوع صعب المسلك فى نظمه عزيز الوقوع والتحصيل فان العميان من نظمه فى بديعيتهم ٭ وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فيه قوله

شخص هو العالم الكلى فى شرف ٭ ونفسه الجوهر القدسى فى عظم

الشيخ صفى الدين جعل الجزئى كليا فقط ٭ وهو القسم الاول لكون ان الواحد لا يسع جميع الفنون ٭ وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

فالحق الجز بالكلى منحصرا ٭ اذ دينه الجنس للاديان كلهم

هذا البيت ما وجدت للكلام عليه فسحة لامور وبيت بديعيتى اقول فيه

٭ عن النبى صلى الله عليه وسلم لمن رام مديحه ٭

الحق تحصر جميع الانبيا به ٭ فالجز يلحق بالكلى للعظم ٭

النبى صلى الله عليه وسلم صالح ان يكون هنا كليا لعلو مقداره وعظمه وقولى عن الانبيا والجز يلحق بالكلى للعظم لا يخفى ما فيه من المبالغه والمغالاة فى وصف الممدوح صلوات الله وسلامه عليه هذا مع تحرير هذا النوع الذى يدق على افهام كثير وايضاحه مع التورية باسمه وسهولة تركيبه وانسجامه وما اعلم له نظير

Copyright © King Saud University